استدبار القبلة واربع تزيد في الجماع اكل العصافير واكل الاطريفيل الاكبر واكل الفستق واكل الجرجير والنوم على اربعة انحاء فنوم على القفا وهو نوم الانبياء عليهم الصلوة والسلام يتفكرون في خلق السموات والارض ونوم على اليمين وهو نوم العلماء والعباد ونوم على الشمال وهو نوم الملوك ليهضم طعامهم ونوم على الوجه وهو نوم الشياطين واربع تزيد في العقل ترك الفضول من الكلام والسواك ومجالسة الصالحين والعلماء واربع هن من العبادة ان لا تخطو خطوة وانت على غير وضوء وكثرة السجود ولزوم المساجد وكثرة قراءة القرآن وقال ايضا عجبت لمن يدخل الحمام على الريق ثم يؤخر الاكل بعد ان يخرج كيف لا يموت وعجبت لمن احتجم ثم يبادر الاكل كيف لا يموت وقال لم ار شيئا انفع في الوباء من البنفسج يدهن به ويشرب والله سبحانه وتعالى اعلم تم كتاب اداب الاكل يتلوه كتاب اداب النكاح

كتاب اداب النكاح

وهو الكتاب الثاني من ربع العادات من كتب احياء علوم الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لا تصادف سهام الاوهام في عجائب صنعه مجرى ولا ترجع العقول اذا تفكرت فكرا عنها واوائل بدائعها الا والهة حيرى ولا تزال لطائف نعمائه على العالمين تترى فهي تتوالى عليهم اختيارا وقهرا ومن بدائع الطافه ان خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وسلط على الخلق شهوة اضطرهم بها الى الحراثة جبرا واستبقى بها نسلهم اقتهارا وقسرا ثم عظم امر الانساب وجعل لها قدرا فحرم بسببها السفاح وبالغ في تقبيحه ردعا وزجرا وجعل اقتحامه جريمة فاحشة وامرا امرا وندب الى النكاح وحث عليه استحبابا وامرا فسبحان من كتب الموت على عباده فاذلهم به هدما وكسرا ثم بث بذور النطف في اراضي الارحام وانشا منها خلقا وجعله لكسر الموت جبرا تنبيها على ان بحار المقادير فياضة على العالمين نفعا وضرا وخيرا وشرا وعسرا ويسرا وطيا ونشرا والصلوة على محمد المبعوث بالانذار والبشرى وعلى آله واصحابه صلوة لا يستطيع لها الحساب عدا وحصرا وسلم كثيرا اما بعد فان النكاح معين على الدين ومهين للشياطين وحصن دون عدو الله حصين وسبب للتكثير الذي به مباهات سيد المرسلين لسائر المرسلين فما احراه بان يتحرى اسبابه ويحفظ سننه واادابه ويشرح مقاصده واادابه ويفصل فصوله وابوابه والقدر المهم من احكامه ينكشف في ثلثة ابواب الباب الاول في الترغيب فيه وعنه الباب الثاني في الاداب المرعية في العقد والعاقدين الباب الثالث في اداب المعاشرة بعد العقد الى الفراق

الباب الاول في الترغيب في النكاح والترغيب عنه

اعلم ان العلماء قد اختلفوا في فضل النكاح فبالغ بعضهم فيه حتى زعم انه افضل من التخلي لعبادة الله واعترف اخرون بفضله ولكن قدموا عليه التخلي لعبادة الله مهما لم تتق النفس الى النكاح توقانا يشوش الحال ويدعو الى الوقاع وقال اخرون الافضل تركه في زماننا هذا وقد كان له فضيلة من قبل اذ لم تكن الاكساب محظورة واخلاق النساء مذمومة ولا ينكشف

الحق فيه

الحق فيه الا بان نقدم اولا ما ورد من الاخبار والاثار في الترغيب فيه والترغيب عنه ثم نشرح القول في فوائد النكاح وغوائله حتى يتضح منها فضيلة النكاح وتركه في حق من سلم من غوائله او لم يسلم

الترغيب في النكاح

اما من الايات قال الله تعالى وانكحوا الايامى منكم وهذا امر وقال تعالى ولا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن وهذا منع من العضل ونهي عنه وقال تعالى في وصف الرسل ومدحهم ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية فذكر ذلك في معرض الامتنان واظهار الفضل ومدح اولياءه بسؤال ذلك في الدعاء فقال والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين الآية ويقال ان الله لم يذكر في كتابه من الانبياء الا المتاهلين وقالوا ان يحيى عليه السلام قد تزوج ولم يجامع وقيل انما فعل ذلك لنيل الفضل واقامة السنة وقيل لغض البصر واما عيسى فانه سينكح اذا نزل الى الارض ويولد له

واما الاخبار

فقوله صلى الله عليه وسلم النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فقد رغب عني وقوله صلى الله عليه وسلم النكاح سنتي فمن احب فطرتي فليستن بسنتي وقال صلى الله عليه وسلم تناكحوا تكثروا فاني اباهي بكم الامم يوم القيمة حتى بالسقط وقال ايضا من رغب عن سنتي فليس مني وان من سنتي النكاح فمن احبني فليستن بسنتي وقال صلى الله عليه وسلم من ترك التزويج مخافة العيلة فليس منا وهذا ذم لعلة الامتناع لا لاصل الترك وقال صلى الله عليه وسلم من كان ذا طول فليتزوج وقال من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لا يستطع فليصم فان الصوم له وجاء وهذا يدل على ان سبب الترغيب فيه خوف الفساد في العين والفرج والوجاء هو عبارة عن رض الخصيتين للفحل حتى تزول فحولته فهو مستعار للضعف عن الوقاع بالصوم وقال صلى الله عليه وسلم اذا اتاكم من ترضون دينه وامانته فزوجوه الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير وهذا ايضا تعليل الترغيب لخوف الفساد وقال صلى الله عليه وسلم من نكح لله وانكح لله استحق ولاية الله وقال صلى الله عليه وسلم من تزوج فقد احرز شطر دينه فليتق الله في الشطر الثاني وهذا ايضا اشارة الى ان فضيلته لاجل التحرز من المخالفة تحصنا من الفساد وكان المفسد لدين المرء في الاغلب فرجه وبطنه وقد كفي بالتزويج احدهما وقال صلى الله عليه وسلم كل عمل ابن ادم ينقطع الا ثلاث فذكر فيه ولد صالح يدعو له الحديث ولا يوصل الى هذا الا بالنكاح

واما الاثار

قال عمر رضي الله عنه لا يمنع من النكاح الا عجز او فجور فبين ان الدين غير مانع منه وحصر المانع في امرين مذمومين وقال ابن عباس رضي الله عنه لا يتم نسك الناسك حتى يتزوج ويحتمل انه جعله من النسك وتتمة له ولكن الظاهر انه اراد به انه لا يسلم قلبه لغلبة الشهوة الا بالتزويج ولا يتم النسك الا بفراغ القلب ولذلك كان يجمع غلمانه لما ادركوا عكرمة وكريبا وغيرهما ويقول اذا اردتم النكاح انكحتكم فان العبد اذا زنى نزع الايمان من قلبه وكان ابن مسعود يقول لو لم يبق من عمري الا عشرة ايام

Copyright King Saud University